أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة
دراسة ميدانية بجامعة قالمة

حواوسة جمال
جامعة قالمة

ملخص

يعتبر الاختيار للزواج ، من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام الكثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس ، فهو موضوع يعني كل فرد من أفراد المجتمع ، وخاصة فئة الشباب كونها الفئة المعنية بذلك أكثر.

لقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة التي يعيشها المجتمع الجزائري ، حيث كشفت الدراسة أن التغيرات الحاصلة في مجتمعنا ، كانتشار النزعة الفردية ، والاستقلال المادي ، وخروج المرأة للعمل...الخ ، أعطى حرية أكبر للطلبة في اختيارهم للزواج وفقاً لرغباتهم ، دون تدخل الأهل ، أي سيطرة الأسلوب الذاتي أو الشخصي في الاختيار للزواج على حساب الأسلوب الوالدي الذي كان سائداً في الماضي.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الاختيار ، الزواج، اختيار شريك الحياة ، طلبة الجامعة

Résumé

Choisir le conjoint est une question délicate. Une question, disons-nous, des plus importantes, attirant l'attention des sociologues, des psychologues. Un sujet qui touche tout individu social .

Cette étude a essayé de détecter le style ou la méthode de choisir le conjoint parmi les étudiants de l'université à la lumière des changements sociaux et culturels et la crise économique ayant touché la société Algérienne. L'étude a révélé que les changements qui s'opèrent dans notre société, tels que la propagation de l'individualisme , l'indépendance financière, et le travail de femme... etc., ont donné une plus grande liberté pour les étudiants dans leur choix du conjoint selon leurs désirs, et qui est donc choisir leurs partenaires eux-mêmes, sans la participation des parents, une méthode de contrôle de soi ou de choix personnels du mariage au détriment du style parental qui a dominé la société dans le passé .

Mots clés: Mode Du Choix, Mariage , Choix D'un Partenaire De Vie, Etudiants Universitaires.

Summary

Spouse choice is a delicate matter that appeals the attention of bothsociologists, of psychologists. Such an issues pertains to all people especially the youth. This study tried to shed light on the choice of a future life partner among university students under the present social, cultural and economic changes in Algeria

There study has shown that some changes which came into being in our society such as overspread of individualism, financial independence and women work outdoors and so on, have given rise to more freedom among students who have a wide range of choice concerning their life partner according to their desires.They tend to choose their partners without their parent's involvement as it was done in the past.

Keywords: Style to choose, Marriage, partner selection, University students.

مقدّمة

يعدّ الزّواج المدخل الرسمي لتكوين الأسرة من الوجهة الشّرعية، قال الله تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّة "(سورة الرعد، الآية:38)، وفي حديث للترمذي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ أنّه قال: "أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر والسواك والنكاح"[1]، فالزواج في ديننا الحنيف ليس فرضا كالصّلاة والصّوم، ولكنّه مستحب، أو سنّة مؤكدة، إذا كان الإنسان قادراً عليه، وعلى نفقاته المالية، واثقاً من إقامة العدل في معاملة الزوجة.[2] وهو يحمل معنى استمرار الأسرة واستقرار العلاقات الاجتماعية والجنسية بداخلها[3]، ومن أهم الأحداث الثّلاثة الكبرى في حياة الإنسان: الميلاد، الزواج، الموت.

ومن الواضح أنّ أهم قرار في الزّواج، هو الاختيار، فنحن نعيش في عصر الاختيار، ذلك أنّ الإنسان في حياته اليومية يختار نوع طعامه وشرابه، وملبسه وتعليمه، وعليه أن يختار أصدقاءه، وهو أيضاً مُطالب باختيار شريك الحياة ، فنحن نسلك طريقة معينة حين نكون بصدد الاختيار الذي يعتبر رد فعل شخصية بكاملها لموقف برمته، وكلّ ذلك يتأثر إلى حد كبير بالثقافة السائدة في المجتمع، ومن هنا تقوم فكرة الاختيار في الزواج على سؤالين: من الذي يختار ؟، ومن الذي يقع عليه الاختيار ؟.[4]

وبعبارة موجزة فإنّ الاختيار للزّواج هو أهم خطوة في حياة الإنسان، فهو أمر يعني الرّجل والمرأة معاً، وسلوك اجتماعي لا يتحدّد فقط برغبات الفرد بل يتحدّد وفق معايير المجتمع وقيمه سواء كانت هذه المعايير والقيم واضحة جلية كالتحريم والإباحة أو مستترة في شكل توقّعات يسير في فلكها الاختيار للزواج بشكل معيّن.

لقدتزايدت وتيرة حركة التغير في المجتمع الجزائري، حيث انعكست على مختلف مكوّنات البنية الاجتماعية والثّقافية والاقتصادية للمجتمع، وأصبح يتعيّن على الفرد أن يتكيّف حسب النظم والقيّم السائدة في مجتمعه، كما أنّ بروز القيم والاتجاهات الجديدة، والتغيّر السريع في أنماط الحياة وظهور وسائل الإعلام والاتصال، وخروج المرأة للعمل وتعلّمها واشتغالها...، كل هذا أعطى طابعاً متغيراً للأسرة الجزائرية، واختفت تلك القيم التي كانت بارزة في الأسرة التقليدية كالزواج المبكر، وسيادة الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج، والذي لا يراعي في أغلب الأحيان الجوانب العاطفية والشخصية للشريكين، بل يكون وفق مصالح الأسرة واحتياجاتها، حيث يقول معن خليل عمر:" ثم حصل تبدّل في التدخّلات عند اختيار نوع القرين، إذ أصبحت الأسرة بدلاً من الجماعة تتدخّل في اختيار القرين دون أخذ رأيّه أو مراعاة رغبته في ذلك".[5]

ولكن المجتمعات لا تختلف في مسألة الزّواج بالذّات وضرورته، وإنّما يكمن الاختلاف في كيفية اختيار الشّريك والأسباب التي تدفع إلى نوع معين من الاختيار، والتي يتفاوت فيها الأفراد فيما بينهم حسب ثقافة كل مجتمع، حتّى إنّه في أكثر الثّقافات استقراراً وثباتاً لا ينقل أي جيل ثقافته إلى الجيل التّالي بنفس الشّكل تماماً.[6]

وتتنوّع أساليب الاختيار للزّواج في مجتمعنا، وتختلف باختلاف المكان والزّمان، حيث عرف المجتمع الجزائري عدة أساليب متميزة منطلقة من طبيعة واقعه وثقافته، فهناك من الأشخاص من يختارون شركاءهم بأنفسهم دون تدخل أي طرف آخر، وهو ما يسمى بالأسلوب الشخصي، وهناك من يفوّض اختياره إلى الأمّ خاصّة أو إلى الأب، وهو ما يسمى بالأسلوب الوالدي، وهناك أيضاً من يعتمد طرقا مباشرة ووسائط أخرى (الجيران، الأصدقاء، إعلانات الزواج في الجرائد، وكالات ونوادي الزّواج...الخ.

أولاً- مشكلة الدّراسة

لقد شهدت الأسرة الجزائرية تحولات عديدة أدّت إلى تغيّر وظائفها وفقدان بعض قيمها، وتقلّصت أدوارها وسقطت صورتها التقليدية، فأخذت أساليب الحياة الحضرية، وهذا ما أكسبها طابع الأسرة المتغيرة، وأصبح الفرد في علاقته بها مستقلاً عنها تماماً، وأخذت سلطة الأب الصارمة تتلاشى وتنحسر، وبدأت صلات القرابة بين أفراد الأسرة تضعف، واشتدّ الصّراع بين أعضائها، واتّسعت الفوارق والهوة بين الآباء والأبناء، وأصبحت النزعة الفردية هي السائدة نتيجة

للاستقلال المادي وحرية التصرف، ليتحرر الفرد بذلك من ضوابط الأسرة التقليدية التي كانت تفرض عليه قواعد معينة عند اختيار الشريك المناسب للزواج.

ومن هنا يرى البعض أنّ الاختيار الشخصي للقرين أصبح أكثر تداولاً بحكم نقص تأثير العائلة في الحياة الفردية[7]، وبالتالي فإنّ هذا الأسلوب ما هو إلا نتيجة لتلك التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مرّ بها المجتمع الجزائري، والتي سمحت بظهور الاختيار الحر الذي يختار فيه الفرد المقبل على الزواج شريك حياته وفق مقاييسه ورغباته وإرادته، كما أنّ اشتغال الأبناء أتاح لهم إمكانية الاستقلال المادي على آبائهم، وبالتالي عدم السماح لأي شخص بالتدخّل في شؤونهم الخاصّة.

ورغم تقلّص هيمنة الوالدين لصالح الاختيار الحر فإنّ الفرد لا يمكن أن يبتعد كثيراً عن عاداته وتقاليده بسبب ضغط المحيط الأسري عليه ولو نسبياً، ومن هنا فإنّ نسبة الابتعاد أو الاقتراب من نمط اختياري معين تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى.

وغالباً ما تعتبر الجامعة سبباً مباشراً في عملية اختيار الشريك (ة)، والتي تنتهي بالزواج، فعلاوة على كونها مؤسسة تعليمية، فهي تستقبل سنوياً أعداداً كبيرة من الطلبة، من مختلف الانتماءات والأصول الاجتماعية والثقافية، حيث تتيح الجامعة فرص الالتقاء بين الجنسين في أماكن مختلفة كقاعات الدراسة، والنوادي الثقافية والترفيهية...الخ، وهذا الاختلاط أعطى حرية أكبر للطلبة في الاختيار للزواج على حساب العائلة. ومن هنا فإنّ الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة لاستجلائها تتمثل في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1-هل طلبة الجامعة يختارون شركاءهم في الزواج بأنفسهم على أساس أنّهم مثقفون، ووصلوا إلى مستوى عال من التعليم ؟، أم أنهم يفوّضون اختيارهم إلى أطراف أخرى كالأهل والجيران والأصدقاء، ولماذا ؟.

2-هل أسلوب اختيار شريك (ة) الحياة يختلف باختلاف الطلبة ذكوراً وإناثاً ؟.

3-ما علاقة سن الطلبة بأسلوب اختيارهم للزواج ؟.

4-هل هناك علاقة بين مكان سكن الطلبة وأسلوب اختيارهم للزواج ؟.

ثانياً-أهميّة الدّراسة

لعلّ أهم سمة في هذه الدراسة اتجاهها الديناميكي، فهي تحاول وصف وتحليل وتفسير أسلوب الاختيار للزواج لدى طلبة الجامعة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري، وتنبع أهمية هذا الموضوع من حقيقة أنّ معظم الدراسات الاجتماعية التي أجريت حول الزواج تركز عليه بصفة عامة، مهملة في ذلك أول خطوة في الزواج ألا وهي أسلوب الاختيار، ولهذه جاءت هذه الدراسة لتمحور اهتمامها ببحث هذا الموضوع كونه حديث العام والخاص، وعندما يرغب الباحث المساهمة فيه مستخدماً لغة البحث العلمي يكتشف أن هناك اختلافات كبيرة بين الباحثين حول هذه الظاهرة.

ثالثاً-أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة في:

1-محاولة التعرف على أسلوب الاختيار للزواج لدى طلبة وطالبات جامعة قالمة ممن أوشكوا على التخرج، ورصد وتوضيح أهم التغيرات التي طرأت عليه.

2-الكشف عن مدى انتشار وشيوع أساليب وأنماط أخرى جديدة في الاختيار للزواج في مجتمع البحث.

3-التعرف على علاقة بعض المتغيرات (الجنس، والسن، ومكان السكن بأسلوب اختيار شريك (ة لدى طلبة وطالبات الجامعة.

رابعاً - فرضيات الدراسة

على ضوء مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضيات التالية:

1-يختار طلبة الجامعة شركاءهم في الزواج بأنفسهم دون تدخل أطراف أخرى كالأهل والجيران والأصدقاء.

2-يختلف أسلوب اختيار شريك (ة الحياة باختلاف الطلبة ذكوراً وإناثاً.

3-توجد علاقة بين سن الطلبة وأسلوب اختيارهم للزواج.

4-توجد علاقة بين مكان سكن الطلبة وأسلوب اختيارهم للزواج.

خامساً –الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة من الخطوات الهامة في أي بحث علمي، وفي هذا البحث هناك مجموعة دراسات ذات صلة، بحثت في هذا الموضوع من جوانب عدة، وبالمقابل تبين أنّ هناك نقصا في الدراسات الأجنبية.

1-دراسة صباح عياشي[8] **(1993):** أجرت الباحثة دراسة بعنوان: "اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي الثقافي"، دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين (ة) لدى الشباب في منطقة الجلفة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، هدفت الباحثة من ورائها إلى التعرف على اتجاهات وميول شباب منطقة الجلفة في اختيار القرين (ة) في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري.

وقد صاغت الباحثة ثلاث فرضيات: الأولى تتعلق بتقلص الهيمنة الكلية للوالدين في عملية اختيار القرين (ة)، إذ أصبح الشخص يختار بنفسه (ها) من تناسبه (ها) وتكافئه (ها)؛ الثانية ترى أنّه كلّما ارتفع المستوى التعليمي لدى الجنسين تعدّدت وتوسعت تفسيرات مقاييس الاختيار ؛ الثالثة تعتبر أنّ تدّين الجنسين من أهم المقاييس التي يتم على أساسه اختيار القرين (ة. وركزت الباحثة على التغيرات التي طرأت على أسلوب الاختيار للزواج، وأهم مقاييس الاختيار، ودرجة تدخل الأهل في عملية الاختيار، ورد فعل الأهل في حالة رفض المعني (ة)اختيارهم، ومن جهة أخرى رد فعل المعني (ة) في حالة رفض أهله اختياره، وأخيراً موقف المبحوثين من الشكل التقليدي للاختيار المتمثل في انتماء القرين لنفس المنطقة، والتنظيم الأسري المنشود، والتغيير في التطلعات وتوزيع الأدوار. تميزت العينة بتمثيلية واسعة للمجتمع الكلي، اذ تتكون من 303شخصاً (150شاب و153 فتاة) من مختلف الفئات الاجتماعية بمنطقة الجلفة: إداريين- أساتذة- عمال- أطباء- ممرضين متواجدين في قطاعات مختلفة: صناعية (وحدات صناعية، وصحية وإدارية، بالإضافة إلى مهن حرة، طلبة من أصل جلفاوي في مختلف الجامعات في الجزائر العاصمة.

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى عدّة نتائج هامة نذكر بعضها: أنّ عدم ضبط عملية اختيار القرين، وعدم مراعاة شروط التكافؤ قبل الزواج عند القرينين له دور كبير في خلق المشكلات الأسرية وفي مقدمتها الطلاق، وأنّ للمستوى التعليمي أهمية كبيرة في ترتيب مقاييس الاختيار حسب الجنسين والتعمق في فهمها، وتوسيع أبعادها من خلال صياغة معاني جديدة تتماشى والتطلعات الاجتماعية الحديثة لمقياس الجمال والتدين والحسب والمال...

أما فيما يخص التنظيم الأسري المنشود وتوزيع الأدوار فنسبة كبيرة من الرجال تعتبر أنّ مهارة المرأة ضرورية في استقرار الأسرة وإعطاء وجه مشرف للرجل، كما أنّ الاعتناء بموقف مساعدة الرجل للمرأة يزداد كلما ارتفع المستوى التعليمي بعدم وجود مساعدة كافية، وأن تربية الأبناء عملية مشتركة بين الزوجين.

2-دراسة بلخير حفيظة[9] **(2012):** جاءت هذه الدراسة بعنوان: "تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي"، دراسة ميدانية في مدينة سيدي بلعباس على عينة قوامها: 206 مبحوث من موظفين بمختلف القطاعات وطلبة، حيث ضمت المجموعة الأولى الشباب غير المتزوجين (100)، والمجموعة الثانية المتزوجين (100). وتوصلت الدراسة إلى أن الأسلوب الشخصي هو الأسلوب الأكثر انتشاراً في عملية الاختيار الزواجي، حيث لاحظت الباحثة أن مجموعة المتزوجين وغير المتزوجين اختارت الأسلوب الشخصي في المرتبة الأولى وذلك بنسبة 68.00%، و52.00% على التوالي، يليها الأسلوب الوالدي كاختيار ثاني بنسبة 30.00%، و47.00% على التوالي، وترى الباحثة أنّ الشباب المتزوجين وغير المتزوجين يرون أنّ التعارف قبل الزواج يسمح لكليهما معرفة الآخر وتحديد توقعات ودور كل واحد منهما.

3-دراسة سامية الساعاتي[10] **(1981):** أُجريت هذه الدراسة حول: "الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي"، ما بين سنة 1967-1969، على عينة قوامها 125 فرد، أي بين جيلين هما جيل الآباء وجيل الأبناء. وتوصلت الدراسة إلى سيادة الأسلوب الوالدي في الاختيار عند معظم جيل الآباء الحضريين بنسبة 60.00%. أما عن الأبناء الحضريين فأغلبهم يفضلون الأسلوب الشخصي في الاختيار وبنسبة 96.00%. أما عن جيل الآباء الريفيين فإنّ الأسلوب الوالدي هو القاعدة، ذلك أنّ 68.00% من هؤلاء الآباء لم يختاروا زوجاتهم بأنفسهم بل كان عن طريق الأهل. أما عن

جيل الأبناء الريفيين فإنّهم يفضّلون الاختيار عن طريق الوالدين بنسبة 72.00%.

4-دراسة سيد عويس[11] **(1977):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة رأي الشباب المصري المعاصر في اختيار الزوج أو الزوجة ، وقد شملت فئة من شبان غير متزوجين وشابات غير متزوجات خلال سنتي1973-1974 بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان ، وشملت العينة70فردا ، منهم 35شاباً ، و35شابة ، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الشبان اختاروا الزوجة المقبلة وحدهم بنسبة 77.10% ، ولم يرغب الباقي منهم بنسبة 22.90% ، في حين أنّ الشابات رغبن في اختيار الزوج المقبل وحدهن بنسبة 82.90% ، ولم ترغب الباقيات منهن بنسبة 17.10%.

5-دراسة إياد عماوي[12] **(2006):** تناولت هذه الدراسة الاختيار الزواجي في الريف الفلسطيني ، حيث كشفت أن ما نسبته 44.00% ممن تزوجوا في مرحلة الأردن قام آباؤهم باختيار زوجاتهم ، مقابل 14.00% في مرحلة الاحتلال ، وفي مرحلة الانتفاضة الأولى ارتفعت نسبة من قام آباؤهم باختيار زوجاتهم لتصل إلى 20.00% ، وفي مرحلة السلطة تراجعت النسبة مرة أخرى لتصل إلى 08.00% ، وفي مرحلة الانتفاضة الثانية وصلت النسبة إلى 20.00% ، أما نسبة من قام باختيار زوجاتهم من أصدقائهم زمن الانتفاضة الثانية بلغت 24.00% ، في الوقت الذي بلغت نسبة من قاموا باختيار زوجاتهم بأنفسهم في المرحلة نفسها بلغت 72.00% ، وهي أعلى نسبة لاختيار الزوجات من قبل الأزواج عبر المراحل المختلفة.

6-دراسة قسم علم الاجتماع، جامعة الإسكندرية[13] **(1979):** جاءت هذه الدراسة نتيجة تعاون مثمر بين قسم علم الاجتماع جامعة الإسكندرية ، وبين المركز الدولي للتنمية الريفية بمريوط. وقد بدأت هذه الدراسة سنة 1979 على عينة قوامها 1000 فرد ، منهم 900 من قرى مستحدثة و100 من قرى تقليدية ، وهدفت إلى الوقوف على دور القيم وأثرها على مواقف واتجاهات الأسرة في المجتمعات المستحدثة ، وتوصلت هذه الدراسة إلى أنّ الغالبية من كلا المجتمعين (المستحدث والتقليدي أقرت أنّ الاختيار للزواج تم عن طريق الأهل (المجتمع المستحدث 39.11% ، والمجتمع التقليدي 38.00%) ، وهناك نسبة متقاربة (المجتمع المستحدث 16.44% ، والمجتمع التقليدي 16.00%) أقرت أن المبحوث اختار زوجته بنفسه. أما فيما يخص الاختيار عن طريق الأقارب فهناك اختلاف بين المجتمعين (المجتمع المستحدث 10.44% ، والمجتمع التقليدي 03.00%) ، ثم جاء أخيراً الاختيار عن طريق الأصدقاء بنسب ضعيفة. وبالتالي مازالت العادات والتقاليد والقيم التقليدية متأصلة إلى حد كبير في قيم اختيار شريك الحياة بالنسبة للمرأة سواء في المجتمع التقليدي أو المستحدث ، حيث نجد أن الغالبية أقرت على أن الاختيار تم عن طريق الأهل (المجتمع المستحدث 29.33% ، والمجتمع التقليدي 30.00%).

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة على المستوى النظري في تحديد مشكلة الدراسة ومفاهيمها ، وإعداد الإطار النظري للدراسة وخاصة دراسة الباحثة صباح عياشي ، أما على المستوى التطبيقي فتظهر الاستفادة في عدة جوانب منها إعداد أداة جمع البيانات ، واختيار العينة ، وتفسير النتائج على ضوء ما قدمته الدراسات السابقة.

كما أنّ هذه الدراسات تؤكّد على أنّ مشكلة الدراسة جديرة بالبحث والاهتمام ، وتحفيز الباحثين على القيام بدراسات علمية موسعة حول أسلوب الاختيار للزواج ومشكلاته.

سادساً - مفاهيم الدراسة

1-مفهوم الزواج: لا يوجد هناك تعريف شامل للزواج Mariageيمكن أن نقف عليه بل هناك العديد من التعريفات نذكر منها أن الزواج هو تزاوج منظم بين الرجال والنساء[14] ، وفي معجم علم الاجتماع الزواج هو مؤسسة اجتماعية مهمة لها نصوصها وأحكامها وقوانينها التي تختلف من حضارة إلى أخرى.[15] فالزواج علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس يشرعها ويبرر وجودها المجتمع ، أي أنّه اتحاد جنسي رسمي دائم لعدد من الرجال وعدد من النساء وما يترتب على هذا الارتباط من حقوق وواجبات.[16]

2 - **مفهوم الاختيار للزواج:** الاختيار للزواج سلوك اجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة عن حاجة أساسية لدى الفرد ، ويختلف هذا السلوك باختلاف ثقافة كل مجتمع ، فما يرتضيه مجتمع كبداية للزواج أو تمهيداً له قد يرفضه مجتمع آخر.[17]ويشمل هذا الاختيار ثلاثة عناصر هامة هي: صفات الاختيار (صفات اجتماعية ، ثقافية ، نفسية...الخ)، ومجال

الاختيار (مجال اللائقين)، وأخيراً أسلوب الاختيار (أسلوب شخصي ، أسلوب والدي).

3 - **مفهوم أسلوب الاختيار للزواج:** أسلوب الاختيار هو الطريقة التي يختار بها الفرد المقبل على الزواج شريك (ة) حياته ، وترتبط هذه الطريقة ارتباطاً وثيقاً بالأنماط الثقافية السائدة في المجتمع ، فلكل مجتمع قواعد تنظم عملية تدخل أفراد آخرين غير معنيين بالأمر في عملية الاختيار للزواج.

سابعاً - أنواع أساليب الاختيار للزواج: من أشهر أساليب الاختيار للزواج نجد:

1 - **الأسلوب الذاتي (الحر:** ويسمى أيضاً الأسلوب الشخصي أو التلقائي ، وفيه تبدو رغبة الفرد الشخصية في اختيار الشريك ، وهنا يكون تدخل الأهل أو الأقارب أقل تأثيراً في توجيه عملية الاختيار ، أو قد ينعدم تماماً.ويبدو أن الزواج الاغترابي ساهم كثيراً في ظهور هذا الأسلوب ، حيث رافق انتشار الزواج الخارجي تغيرا في طريقة اختيار الشريك ، فلم يعد مقصوراً على الأبوين ، بل أصبح هذا الاختيار مرهوناً بالشاب والفتاة ، وبدأت ظاهرة الزواج المرتب بالانحصار لتحل محلها ظاهرة الاختيار بالمباشر ، وهكذا بدأت قيم الزواج تتغير[18] ،وأصبح الاختيار للزواج في المجتمعات العصرية مسؤولية الشباب أنفسهم ، حيث أن الشاب لا يسمح في كثير من الأحيان بتدخل والديه أو أشخاص آخرين في الاختيار ، على اعتبار أنها مسألة شخصية لا تهم سوى الشخصين المقبلين على الزواج ، وهذا الأسلوب ما هو إلا نتيجة لتلك التحولات الاجتماعية والثقافية التي مرت بها هذه المجتمعات ، حيث حدث تحول ثقافي واجتماعي في معظم أنحاء العالم سمح بظهور الاختيار الفردي أو النفسي ، الذي يختار فيه الشخص المقبل على الزواج شريكه بمقاييسه ورغباته وإرادته[19] ، كما أن نظام العمل الحالي أتاح للأبناء إمكانية الاستقلال المادي على آبائهم ، وبالتالي عدم السماح لأي شخص بالتدخل في شؤونهم الخاصة.

2 - **الأسلوب الوالدي (المرتب):** وهو الأسلوب الذي يسمح بتدخل أحد الوالدين أو كليهما ، أو بعض أقارب الشريكين المقبلين على الزواج في عملية الاختيار ، وغالباً ما يكون هذا التدخل من جانب رب العائلة ، أو شخص آخر معترف به كالجد أو العم أو الخال مثلاً. ويؤكد الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج دائماً على الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ولكنه نادراً ما يعطي أدنى اهتمام لعاطفة الحب أو الصفات الشخصية الحميمة ، التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج.[20] ففي الجزائر مثلاً عندما يكتمل نضج الأطفال ، ويصبحون أهلاً للزواج ، فالأسرة هي المسئولة ، إذ يقوم الأبوان بدرجة كبيرة بترتيب شؤون الزواج ، ويقوم الشاب بالاختيار في حدود معايير الأب في اختيار الشريك.[21] ومع ذلك هناك أساليب دخيلة ظهرت في المجتمع الجزائري نتيجة للتغيرات المختلفة كإعلانات الزواج في الجرائد والمجلات والصحف...الخ.

ثامناً - أسلوب الاختيار للزواج في المجتمع الجزائري: يرتبط الزواج في المجتمع الجزائري بالتنوع الثقافي والإثني الذي يطبع مختلف مناطق البلاد ، والتي عرفتأسلوب الاختيار الوالدي ، حتى أنّه في معظم الأحيان لا يتعارف الزوجان على بعضهما إلا في ليلة الزفاف ، ولم يكن للحب أو التفاهم أية أهمية ، وهذا ما يؤكد عليه فرانز فانون قائلاً: "يقرر الزواج بصفة عامة بين الأسر ، وبصورة دائمة تقريباً يرى الزوج وجه زوجته بمناسبة الزفاف".[22] ومن هنا فإنّ الاختيار للزواج في الماضي يتم عن طريق الأهل ، فهم يرتبون له مسبقاً ، ويميلون إلى اختيار شريك من الأقارب أو من نفس المكانة أو الطبقة الاجتماعية ، حيث توصل بعض الباحثين في دراسة أجريت سنة 1971 بمنطقة القبائل إلى هذه النتيجة: "كُنا مقتنعين ونحن في بداية البحوث بأنّ الزواج اللحمي كان معتاداً ، ولقد كانت دهشتنا كبيرة عندما وجدنا بأنّ الميل إلى هذا الزواج كان في الواقع معدوماً ، وأنّ عدد الارتباطات بدا قليل الأهمية في عائلة الأم منه في العائلة الأبوية".[23]

ولقد كان النمط الحياتي التقليدي للأسرة الجزائرية المتسعة يسيطر على أفراده سيطرة كلية ، ويحافظ على روابط القرابة بدرجة كبيرة ، حيث يجد الفرد نفسه مشدوداً إلى العائلة ، ويصعب الابتعاد عنها. كما يحاول الرجل ، كأب وزوج مثالي ، دائماً بأن يتصدر ، ويلعب دور المسئول عن كل أعمال وحركات كل واحد من أفراد العائلة ، في حين أنّ بعض هؤلاء الأفراد يخرجون عن سلطته ، ويحصلون على استقلال ذاتي[24] ،

أي أنّ الأب الجزائري يحافظ على مكانته المركزية داخل العائلة، وهذه المكانة تزداد شدتها وتظهر بصفة أكثر في العائلة المتسعة. أما حالياً وضعية الأسرة تختلف عن السابق بحيث أصبح نصيب الأولياء في التدخل في شؤون الزواج ضئيلاً، بل هناك اتفاق بين الزوجين قبل أن يتفق الأولياء، ويعتبر هذا اتجاها وأسلوبا جديدا يعتمد على الميل أو القبول العاطفي المتبادل بين الشاب والفتاة المقبلين على الزواج.

إن التحول الذي نلمسه في العائلة الجزائرية اليوم، وسيادة الروح التحررية والاستقلالية المادية، وتعليم الفتاة، وخروج المرأة للعمل... الخ، كل هذا لعب دور المحرك في عملية الاختيار للزواج، حيث أصبحت الفتاة الجزائرية مستقلة في اختيار شريك حياتها، بعدما كانت في الماضي تخضع لسيطرة الأسرة بكاملها، حيث يقول فرانز فانون: "إذ لا يستطيع أي شخص أن يقرر زواج فتاة ما لم يكن هذا الشخص هو أبوها، وفي غياب أبيها عمها أو أخيها"[25]، أي أن تدخل الأهل في الاختيار لأبنائهم يشمل الذكور كما يشمل الإناث.

وفي الحقيقة هناك حالات يكون فيها الشاب والفتاة مصممين على اختيار الشريك المناسب وفقاً لرغباتهما ومقاييسهما الخاصة، ففي الجزائر حالياً ينطلق الشباب من فكرة الاختيار الحر أو الأمثل للزواج المبني على الحب والتجانس العاطفي، وفي هذه الحالة إذا لم يغير هؤلاء الشباب من آرائهم وأفكارهم الفردية يصبح الصراع مفتوحاً بين الأهل والأبناء، والذي تكون فيه الكلمة الأخيرة عادة للأبناء الذين يستعملون كل الإمكانيات لإقناع الأهل.

إنّ التعقيد المتزايد الذي طرأ على الحياة أدى بدوره إلى ظهور هذا الأسلوب، فنحن نلاحظ أنه عندما كان التغير الاجتماعي يسير بخطى بطيئة نسبياً، كانت مواقف الحياة التي يواجهها الشباب لا تتغير في كثير عن مواقف الحياة التي كانت تواجه آباءهم وأقاربهم المتقدمين سناً[26]، وبالتالي فإنّ هؤلاء الشباب يرحبون بالنصيحة ويأخذون بخبرة الكبار على اعتبار أنها مبنية على سنين من التجربة والمعرفة، أما في حالة التغير الاجتماعي السريع الخطى، فإن الكبار – عندئذ – قد لا تتوفر لهم تلك الخبرة اللازمة لذلك النوع المستحدث من الحياة، والذي يعيشه الشباب في الوقت الحاضر...الخ[27]، وهنا تكون خبرات الآباء في مواجهة المواقف المستحدثة لا فائدة منها، كونها جديدة بالنسبة لهم ولم يعتادوا عليها، وبالتالي يرى الشباب أن خبرات هؤلاء الآباء لا تتماشى مع واقعهم. أي أنه كلما اتجهت حياة الجماعة للتعقد اتجه مؤشر الاختيار للزواج إلى الأسلوب الذاتي أو التلقائي.

تاسعاً - خطة البحث الميداني وإجراءاته

1-حدود الدراسة: بما أنّ البحث يدور حول أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة، فقد كان طلبة جامعة قالمة مجتمعاً للبحث، وهو قطاع عريض ومتنوع يمكن أن يجسد تجسيداً حياً إشكالية الدراسة، فضلاً على أن فئة الشباب معنية أكثر بالزواج وأهميته، فقد تجاوزت مرحلة المراهقة ووقفت على أبواب التفكير في الزواج، لهذا الاعتبار بالذات رأيت أن يقتصر التطبيق على الطلبة المقبلين على التخرج. أما عن المجال الزمني للدراسة فقد استغرق قرابة ستة أشهر، أي من أوائل شهر ديسمبر 2012 إلى غاية أواخر شهر ماي 2013.

2 - **عينة الدراسة:** نظراً لصعوبة إجراء المسح الشامل والاتصال بعدد كبير من المبحوثين، فقد لجأ الباحث إلى تطبيق أسلوب المعاينة الذي يستطيع أن يغطي أهداف البحث من حيث كونه مجتمعا متجانساً تقريباً. ولهذا تم اختيار عينة قصدية أو عمدية Proposive sample قوامها 500 طالب وطالبة غير متزوجين ممن أوشكوا على التخرج موزعين على سبعة كليات بجامعة قالمة. وفي هذا النوع من العينات يكون الاختيار على أساس حر من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، مما يعطي فرصة أكبر لتحقيق أهداف الدراسة.

3 - **أداة جمع البيانات:** لقد سبقت الدراسة الميدانية التحليلية دراسة استطلاعية pré enquête لعينة مكونة من 25 طالباً وطالبة عبر جميع كليات الجامعة، بقصد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الموضوع واستخلاص آراء وتصورات مبدئية حول أسلوب الاختيار للزواج لدى الطلبة.أما عنجمع المعطيات الميدانية فقد تم الاعتماد على وسيلة هامة وهي الاستبيان عن طريق المقابلة التي تستهدف بالدرجة الأولى الحصول على المعلومات التي يراها الباحث ضرورية لتحقيق فروض بحثه.[28]

4- **صدق الأداة وثباتها:** صدق الأداة يعني التأكد من أنّها سوف تقيس ما أعدت لقياسه[29] ، ولتحقيق هذا الغرض استخدمت طريقة الصدق الظاهري حيث تم عرض الاستبيان على محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعتي قالمة وقسنطينة لإبداء أية ملاحظات حول الأسئلة ، وفي ضوء آرائهم تم حذف بعض الفقرات وإعادة صياغة بعضها وإضافة فقرات أخرى. وفيما يتعلق بثبات هذه الأداة تم إجراء اختبار مبدئي test Pré لها على عينة مكونة من 25 مبحوث ، للتعرف على مدى وضوح الأسئلة وقياسها للشيء المطلوب قياسه.

5- **منهج الدراسة**

لقد فرضت طبيعة الموضوع ونوعية الدراسة اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يستخدم في وصف ما هو كائن وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع...والتعرف على الاتجاهات والمعتقدات عند الأفراد والجماعات.[30] وقد تم الاستعانة بهذا المنهج للوقوف عند حقائق راهنة ، وتقديم دراسة وصفية تحليلية عن أسلوب التعارف بين طلبة الجامعة في اختيارهم للزواج ، وذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها والتعليق عليها واستخلاص النتائج.

عاشراً - تحليل النتائج ومناقشتها

1 - **خصائص عينة الدراسة:** يجدر بنا قبل البحث في أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة أن نعرف أبرز الخصائص المميزة لعينة البحث ، التي تبين لنا أنها تتدخل بطريقة أو بأخرى في أسلوب الاختيار.

جدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	ك	%
ذكر	176	35.20
انثى	324	64.80
المجموع	500	100

يوضح الجدول رقم (01 أن أغلب المبحوثين من جنس أنثى بنسبة 64.80% في مقابل 35.20% ذكور. وفي الحقيقة الأمر أن معظم الجامعات الجزائرية عنصر الإناث يفوق الذكور بكثير ، وربما هذا راجع إلى أن الدولة شجعت وأتاحت فرص التعليم للمرأة وخاصة الجامعي منه.

جدول رقم (02: يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

السن	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 20	09	05.11	39	12.03	48	09.60
21-20	21	11.93	56	17.28	77	15.40
23-22	68	38.63	104	32.09	172	34.40
24-23	46	26.13	88	27.16	134	26.80
25 فأكثر	32	18.18	37	11.41	69	13.80
المجموع	176	100	324	100	500	100

يبدو من الجدول رقم (02) أن أغلب أعمار أفراد العينة يقع في فئة العمر الثالثة ما بين 22-23 سنة ، وهذا بنسبة 34.40% من مجموعهم ، أي بنسبة 38.63% لدى الطلبة ، و32.09% لدى الطالبات ، تليها فئة العمر الرابعة مابين 23-24 سنة بنسبة 26.80% ، أي بنسبة 26.13% لدى الطلبة ، و27.16% لدى الطالبات ، وبالتالي فالعينة تقع تقريباً في منتصف مرحلة الشباب ، وهي سن النضج الفكري والعقلي ، مما يتوقع معه أن تكون اتجاهاتهم وأحكامهم صائبة على ظروف الحياة.

جدول رقم (03: يوضح توزيع العينة حسب متغير مكان السكن.

مكان السكن	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ريف	26	14.77	53	16.35	79	15.80
قرية	94	53.40	178	54.93	272	54.40
مدينة	56	31.81	93	28.70	149	29.80
المجموع	176	100	324	100	500	100

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (03) أن أكثر من نصف المبحوثين ساكني قرى بنسبة 54.40% من مجموعهم ، في مقابل 29.80% منهم ساكني مدن ، و15.80% ساكني أرياف. ولابد أن نشير هنا إلى أنه ثمة صعوبات كبيرة لفهم أنماط الحياة الريفية والقروية والحضرية وأسلوبها ، وتتنوع هذه الصعوبات وتزداد شدتها في مجتمعنا الذي عرف تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية ، فالصناعة مثلاً التي كانت تتميز بها المدن قد انتشرت في القرى والأرياف ، بل وتأصلت ، حيث توصل دنكن وريس من دراستها للتنظيم المكاني إلى أنه من الصعوبة بل يكاد يكون من المحال أن تحدد خصائص قاطعة تميز سكان الريف أو الحضر ، بل إن خصائص الريفيين تختلط مع خصائص الحضريين ، والاختلاف يكون في الدرجة وليس في النوع.[31] كما أن سوروكين Sorokin وزيمرمان Zimmerman يذهبان إلى أن التحول من المجتمع الريفي الخالص إلى مجتمع حضري لا يتم فجأة ولكنه يحدث بشكل تدريجي ، فليس ثمة خط أو حد مطلق يستطيع أن يكشف لنا عن وجود فارق أساسي بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري[32] ، كما أن تحرك بعض الخصائص الحضرية إلى الريف ليس انتشاراً للحضرية ، والعكس صحيح.

أما عن أفراد هذه العينة فإن تقسيمهم إلى (ريف- قرية – مدينة) يعتبر تقسيماً نسبياً وليس مطلقاً ، وكان على النحو التالي: الريفيون: هم ساكنو البوادي والمناطق الجبلية النائية. والقرويون: هم ساكنو القرى الصغيرة والضواحي. أما الحضريون: فهم سكان الدوائر والمدن والأحياء الحضرية الكبرى. ولابد أن نشير هنا إلى أنّ الثقافة الفرعية (ريف – حضر) لها تأثير كبير على الاختيار للزواج ، ففي مجتمعنا مثلاً يعتبر الزواج المبكر ذا قيمة عالية عند الريفيين ، حيث أن الشاب في الحضر يتأخر زواجه إذا ما قورن بقرينه في الريف ، كما أن انتقال القرويين إلى المدن الكبرى بقصد تلقي التعليم العالي قد يغير من مقاييس اختيارهم في الزواج ، على أساس أن المدة التي قضاها الطلبة في الجامعات كافية لحدوث تغير ما.

2 - تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى

"يختار طلبة الجامعة شركاءهم في الزواج بأنفسهم دون تدخل أطراف أخرى كالأهل والجيران والأصدقاء".

لقد كانت الأسرة الممتدة هي السائدة في الماضي ، حيث يعيش الآباء مع أبنائهم وزوجاتهم وأحفادهم ، وبحكم معيشتهم معاً ، كان يحق للآباء أن يتدخلوا في اختيارات أبنائهم ، لأنّهم سيعاشرون أيضاً هذا الشريك ، وبالتالي فالوالدان يريدان الحفاظ على علاقات متينة بين أولادهم ، لذلك ينصب اختيارهم على الأقارب أو الأصدقاء ، أما الأبناء فيريدون بناء علاقة قائمة أساساً على الحب والإرادة الحرة دون تدخل الأهل اعتقاداً منهم بأنه هو الاختيار الأمثل.[33]

أما الآن فقدأصبحت العلاقة الاجتماعية بين الآباء والأبناء في

المجتمع الجزائري أقل رسمية وتحدداً من ذي قبل ، وتدهورت روابط القرابة وانحسرت سلطة العائلة في الفرد مما أثّر على أسلوب الاختيار للزواج في مجتمعنا. حيث يرى البعض أن الاختيار الشخصي هو أنسب الطرق ، بينما يرى البعض الآخر أنّ الاختيار عن طريق الأهل أفضل ، وهناك من يفضل طرقا أخرى كالجيران والأصدقاء وإعلانات الزواج على الانترنيت وفي الجرائد...الخ ، وللتعرف على الطريقة التي يفضلها طلبة الجامعة في اختيار شركائهم للزواج وسبب ذلك ، نلاحظ النتائج الواردة في الجدول الآتي:

جدول رقم (04: يوضح أسلوب اختيار شريك الحياة لدى الطلبة وسبب ذلك.

أسلوب الاختيار	ك	%	السبب	ك	%
شخصي	314	62.80	للتقارب والتفاهم أكثر	121	38.53
			للتأكد من الأخلاق	95	30.25
			لأنها مسألة شخصية	66	21.01
			لتحمل مسؤولية الاختيار فيما بعد	19	06.05
			أخرى تذكر	13	04.14
			المجموع	314	100
الأهل	139	27.80	السبب	التكرار	%
			لأنهم أدرى بمصلحة الأبناء	70	50.35
			لأنهم أكثر خبرة	44	31.65
			لأن اختيارهم صائب	17	12.23
			أخرى تذكر	08	05.75
			المجموع	139	100
أطراف أخرى الجيران الأصدقاء إعلانات الجرائد مواقع الانترنيت	47	09.40	السبب	التكرار	%
			لضمان معرفة الشريك أكثر	21	44.68
			للتأكد من سمعة وأخلاق الشريك	15	31.91
			لأنهم على دراية بالشريك المناسب	09	19.14
			أخرى تذكر	02	04.25
			المجموع	47	100
المجموع	500	100			

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن أكثر من نصف مجموع الطلبة يفضلون طريقة التعارف الشخصي في اختيارهم لشركائهم ، وهذا بنسبة 62.80% من مجموعهم ، وأرجعوا ذلك لعدة أسباب منها التقارب والتفاهم أكثر بنسبة 38.53% ، وللتأكد من الأخلاق بنسبة 30.25% ، ولأنها مسألة شخصية تخص المقبل على الزواج بنسبة 21.01% ، ولتحمل مسؤولية الاختيار فيما بعد بنسبة 06.05% ، وأسباب أخرى تذكر بنسبة 04.14%. أما الذين فضلوا الاختيار عن طريق الأهل بلغت نسبتهم 27.80% ، وكانت أسبابهم في ذلك أن الآباء أدرى بمصلحة الأبناء بنسبة 50.35% ، ولأنهم أكثر خبرة بنسبة 31.65% ، ولأن اختيارهم صائب بنسبة 12.23% ، وأسباب أخرى تذكر بنسبة 05.75%. أما عن الذين فضلوا اختيار

شركائهم بواسطة أطراف أخرى كالجيران، والأصدقاء...الخ، كانت نسبتهم ضئيلة قُدرت بـ: 09.40%، وأرجعوا ذلك إلى عدة أسباب منها: ضمان معرفة الشريك أكثر بنسبة 44.68%، وللتأكد من سمعته وأخلاقه بنسبة 31.91%، ولأنهم على دراية بالشريك المناسب بنسبة 19.14%، وأخيراً أسباب أخرى تذكر بنسبة 04.25%.

نستخلص من هذه النتائج أنّ مؤشر الاختيار للزواج يتجه من الأسلوب الوالدي إلى أسلوب التعارف الشخصي، الذي يعتبر الأمثل في نظر الطلبة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنّ عملية اختيار الشريك أصبحت عملية فردية بالدرجة الأولى وليست أسرية، أما عن سلطة الأبوين المطلقة في الاختيار عند الزواج فهي قيمة لا تتجاوب مع النظرية الاجتماعية الشاملة للتحرر والديمقراطية، قيمة تتعارض مع الاتجاه الجديد للاعتزاز بالفرد وإرادته وسعادته ومصلحته الشخصية.[34]

وينبغي أن نضع في اعتبارنا أن مجتمعنا قد بلغت فيه الفردية حداً بالغاً نتيجة للتحضر والتقدم، وأصبح الفرد يسعى إلى تحقيق مصالحه الشخصية على حساب المصالح العامة، ومن هنا يمكننا القول: إنّه كُلما اتجه المجتمع للتعقيد اتجه مؤشر الاختيار للزواج إلى الأسلوب الذاتي، وبالتالي ينحسر تدخل الآباء في الاختيار. فقد زاد نصيب الإرادة الفردية في الاختيار للزواج عما كان سائداً من قبل على الأقل في بيئتنا الصناعية والحضرية، أي أن العلاقة واضحة بين التحضر والتصنيع من جهة، وفردية الاختيار للزواج من ناحية أخرى.[35]

3 - تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: "يختلف أسلوب اختيار شريك (ة) الحياة باختلاف الطلبة ذكوراً وإناثاً".

جدول رقم (05:يوضح أسلوب اختيار شريك الحياة لدى الطلبة في ضوء متغير الجنس

أسلوب الاختيار / الجنس	شخصي		الأهل		أطراف أخرى	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	103	58.52	58	32.95	15	08.52
أنثى	211	65.12	81	25.00	32	09.87
المجموع	314	100	139	100	47	100

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (05) أن أغلب الذكور يفضلون طريقة التعارف الشخصي في اختيار شريكة الحياة بنسبة 58.52% من مجموعهم، كذلك الأمر بالنسبة للإناث فأغلبهن أيضاً يفضلن هذه الطريقة بنسبة 65.12% من مجموعهن، وعليه فالاختيار الحر لا يقتصر على الذكور فحسب، بل وعلى الإناث أيضاً.

وقد ظهر الأسلوب الذاتي بعد الاستقلال بعدما أصبح كلا الجنسين يتقاسمان العديد من الوظائف، لكن في أكثر المناطق خاصة منها الريفية استمر الاختيار يفوض للأهل، وفي هذا الصدد بينت جريدة «الجزائر الأحداث»التي أجرت تحقيقاً في مجتمع ريفي سنة 1978، أنه ضمن 1500 زواجاً منعقداً سنوياً، اكتشفت أن 20% منه تم عرفياً، إضافة إلى أن أغلبية الزوجات تزوجن عن طريق اختيار الأهل.[36]

كما اتضح من إحدى الدراسات التي أجريت في وسط حضري على عينة تتكون من 60 زوجة بأنّ 63.34% منهن تزوجن بعد اختيار الأهل وموافقتهن، في حين تبين أنّ نسبة 16.66% ممن تزوجن عن طريق ذلك الاختيار ورفضهن، أي أنّ ذلك الزواج قد تم دون اقتناع.[37]

إلاّ أنّ هذه الدراسة أجريت في السبعينيات حيث كانت الأسرة الجزائرية آنذاك ممتدة، وتسيطر على أفرادها سيطرة كلية، أما

حالياً وضعية الأسرة تختلف عن السابق بحيث أصبح نصيب الأولياء في التدخل في شؤون الزواج ضئيلاً، بل هناك اتفاق بين الزوجين قبل أن يتفق الأولياء، ويعتبر هذا اتجاها وأسلوبا جديدا.[38]

وفي قانون الأسرة الجزائري تترك الحرية التامة للمرأة في اختيار زوجها، حيث لا تجبر المرأة على الزواج في ظل قانون الأسرة الجزائري لا من الأب، ولا من غيره، فالمشروع الجزائري اقتدى بالمذاهب التي لا تجبر البنت أو المرأة على الزواج سواء كانت ثيباً أو بكراً[39]، وهذا ما جاءت به المادة (13) التي تنص على أنه لا يجوز للولي أباً كان أو غيره أن يجبر من في ولايته على الزواج، ولا يجوز له أن يزوجها دون موافقتها.[40]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن"قالوا: يا رسول الله، فكيف إذنها ؟ قال: "أن تسكت".[41]وإذا كان الإسلام قد منحها حرية رفض أو قبول الرجل المتقدم للزواج منها، فقد أعطاها أيضاً الحق في اختيار الرجل الذي تريده إذا رأت فيه السمات والأخلاق الفاضلة التي ترغبها، ولكن ليس معنى إعطاء المرأة حق اختيار الزوج المناسب لها إطلاق العنان لها في أن تتزوج من تشاء، ولو كان في ذلك ضرر على أقاربها وأسرتها.[42]

4-تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: "توجد علاقة بين سن الطلبة وأسلوب اختيارهم للزواج".

جدول رقم (06):يوضح أسلوب اختيار شريك الحياة لدى الطلبة في ضوء متغير السن

أسلوب الاختيار / السن	شخصي		الأهل		أطراف أخرى	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 20	16	05.09	32	23.02	00	00.00
21-20	21	06.68	54	38.84	02	04.25
23-22	110	35.03	32	23.02	30	63.82
24-23	122	38.85	08	05.75	04	08.51
25 فأكثر	45	14.33	13	09.35	11	23.40
المجموع	314	100	139	100	47	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (06) أن معظم الطلبة الذين تقع سنهم في فئة العمر الثالثة ما بين 22-23 سنة وفئة العمر الرابعة مابين 23-24 سنة يفضلون طريقة التعارف الشخصي على الشريك (ة)، وهذا بنسبة 35.03% و38.85%على التوالي، مما يدل على أنّه هناك علاقة بين السن وأسلوب اختيار شريك الحياة. وهنا يعتبر السن عاملاً بيوسوسيولوجياً فعالاً في الاختيار للزواج، لأنه كُلما ارتفع السن زادت حرية الفرد في اختيار شريكه، وكلما كان السن أقل كلما اتجه مؤشر الاختيار نحو الأسلوب الوالدي، لأن زيادة السن تعني زيادة خبرات وتجارب الحياة مما يدفع بالفرد إلى الاختيار وفق ميوله ورغباته ظناً منه أنه تجاوز مرحلة الطفولة والمراهقة، كما أن ارتفاع سن الفرد يعني النضج الفكري والعقلي وخاصة بالنسبة للمرأة، مما يتوقع معه أن تكون اتجاهات وأحكام الفرد على ظروف الحياة صائبة وناضجة نوعاً ما.

إن الإقبال على التعليم وخاصة الجامعي منه، وارتفاع معدل سن الزواج صاحبه عدة تغيرات في أسلوب الاختيار، حيث أصبح الشباب الجزائري يواجه عدة صعوبات في عملية الاختيار، في إطار معقد ومركب من الحياة الحضرية، حيث

لم تعد تتوفر لدى الشباب اليوم المعرفة الكاملة بالطرف الآخر، بالطريقة السهلة اليسيرة التي كانت تتوفر لآبائهم في الماضي، فالشاب والفتاة أصبحا لا يستطيعان الإقدام على الزواج إلا بعد إتمام فترة الدراسة التي تتطلب سنوات، والحصول على عمل ملائم وأجر مناسب يمكنهما من تكوين أسرة.

5 - **تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:** "توجد علاقة بين مكان سكن الطلبة وأسلوب اختيارهم للزواج".

جدول رقم (07): يوضح أسلوب اختيار شريك الحياة لدى الطلبة في ضوء متغير مكان السكن

أسلوب الاختيار / مكان السكن	شخصي		الأهل		أطراف أخرى	
	ك	%	ك	%	ك	%
ريف	12	03.82	60	43.16	07	14.89
قرية	183	58.28	57	41.00	32	68.08
مدينة	119	37.89	22	15.82	08	17.02
المجموع	314	100	139	100	47	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (07) أنّ معظم الطلبة الذين فضلوا اختيار شركائهم شخصياً كانوا ساكني قرى ومدن، وهذا بنسبة 58.28% و37.89% على التوالي، في حين نجد أن معظم الطلبة الذين فضلوا الاختيار عن طريق الأهل كانوا ساكني أرياف وقرى بنسبة 43.16% و41.00% على التوالي.

وهذا يدل على أنّ النظرة الريفية للزواج القائمة على الاختيار الوالدي لم تتغير بالرغم من انتقال الطلبة إلى الحضر بقصد تلقي التعليم العالي، فالثقافة الريفية تتميز بتركز النشاط الاقتصادي والتربوي والديني...الخ داخل نطاق الأسرة، كما أن العلاقات بين الأفراد في الريف غالباً ما تكون علاقات قرابة يسودها التعاون والود والتعاطف، كما تفرض العادات والتقاليد ضغطا على السلوك الاجتماعي للفرد في الثقافة الريفية التي يكون أفرادها متشابهين إلى حد كبير في الخلفية الثقافية والتربوية والدينية، وفي القيم التي يعتنقونها، ولم تكن هناك في يوم ما صعوبة بالنسبة للشباب الريفيين في الاختيار للزواج، فقد نشأ الشباب من الجنسين في الجماعة الريفية الصغيرة نفسها، وهم يعرفون الكثير عن بعضهم البعض، كما أنّ التفكير في الزواج وحق المطالبة به خاص بالرجال دون النساء وإن فكرن به، فمن غير الممكن التصريح به وليس من حقهن اختيار من يكون زوج المستقبل، فللرجال فقط حرية اختيار الزوجات.

أما في الحضر فالأمر يختلف تماماً عن الريف، ذلك أنّ المدينة تعقدت ظروف الحياة فيها، ويغلب على أفرادها النزعة الفردية التي عقّدت من عملية الاختيار، فالريفيون يعرف كل منهم الآخر ويعيشون في جو عائلي واحد، أما في المدينة فالكل تقريباً غريب (غريب عن الآخرين، أو غريب عن المدينة نفسها)، لذلك تصبح مسألة التعرف على الطرف الآخر مشكلة، ومن هنا ظهرت وسائل ووسائط للتعرف على شريك الحياة كإعلانات الزواج، والجمعيات الخيرية، والانترنيت...الخ.

وقد أشار وليام جود إلى عدد من التغيرات الهامة التي حدثت في أنماط الأسرة في جميع أنحاء العالم، وتتضمن هذه التغيرات زيادة الحرية في (الاختيار الزواجي) كما أصبح الزوجان الشابان أكثر استقراراً من الناحية الاقتصادية، وارتفع سن الزواج بالنسبة للنساء، وتناقص فارق السن بين الزوجين، وتناقص معدل الزواج بين الأقارب.[43]

إن عملية الاختيار للزواج لا تخضع إلى مسار ثابت وموحد، فهي تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر بحكم عوامل التغير وأشكاله، وفي هذه الدراسة نلاحظ أنّ التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، كانتشار التعليم، وزيادة الوعي، وخروج المرأة للعمل، وتطور وسائل الإعلام والاتصال،

والتفاعل الثقافي مع المجتمعات الأخرى ، قد ساهم في إحداث تغيرات على أسلوب الاختيار للزواج في مجتمعنا ، حيث أنّ النظرة التقليدية للزواج قد تزعزعت أمام النظرة المعاصرة للجيل الجديد.

*** الاستنتاج العام**

بعد القيام بعملية تحليل ومعالجة البيانات الميدانية بالاعتماد المزاوجة بين النظري والتطبيق ، ولتفنيد تلك الملاحظات العابرة والظنون والتكهنات التي لا تكفينا كباحثين إلا كفروض تطوّع للبحث العملي للتأكد من صحتها أو خطئها ، يمكننا أن نعرض خلاصة ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج على النحو التالي:

1 - توصلت الدراسة إلى أنّ أكثر من نصف مجموع الطلبة يفضلون طريقة التعارف الشخصي في اختيارهم لشركائهم ، وهذا بنسبة 62.80% من مجموعهم ، وأرجعوا ذلك لعدة أسباب منها للتقارب والتفاهم أكثر فيما بينهم ، وللتأكد من أخلاق الشريك (ة) ، ولأنها مسألة شخصية تخص المقبل على الزواج ، ولتحمل مسؤولية الاختيار فيما بعد ، إلى غير ذلك من الأسباب المختلفة.

2- توصّلت الدراسة إلى أنّ أغلب الطلبة ذكوراً وإناثاً يفضلون طريقة التعارف الشخصي في اختيار شركائهم في الزواج ، وهذا بنسبة 58.52% من مجموع الذكور ، وبنسبة 65.12% من مجموع الإناث ، وعليه فالاختيار الحر لا يقتصر على الذكور فحسب بل على الإناث أيضاً ، هذا وإنّ الاختيار للزواج كعمليةوإن كان يبدأ من جانب الذكور ، فإنّه يتوقف على موافقة الأنثى ، ومن ثمة تدخل الأنثى طرفاً أساسياً في عملية الاختيار اليوم ، حيث يتصور بعض الناس أنّ الرجل وحده هو الذي له حق اختيار الزوجة ، وأنّ المرأة ما عليها إلاّ أن تبدي مشاعر الحياء وتلزم الصمت ، ولكننا نستطيع القول أنّ المرأة ، وإن كانت لا تأخذ زمام المبادرة لتقول: «أريد هذا الرجل» ، فإنّها تتمتع بحق الاعتراض على من يتقدم للزواج منها إذا لم يحظ بقبولها.

3 -كشفت الدراسة أن معظم الطلبة الذين تقع سنهم في فئة العمر الثالثة ما بين 22 - 23 سنة وفئة العمر الرابعة مابين 23 - 24 سنة يفضلون طريقة التعارف الشخصي على الشريك (ة) ، وهذا بنسبة 35.03% و38.85% على التوالي ، مما يدل على وجود علاقة بين السن وأسلوب الاختيار ، أي أنّه كُلما ارتفع السن زادت حرية الفرد في اختيار شريكه ، وكلما قل السن كلما اتجه مؤشر الاختيار نحو الأسلوب الوالدي ، لأن زيادة السن تعني زيادة خبرات وتجارب الحياة مما يدفع بالفرد إلى الاختيار وفق ميوله ورغباته.

4 - بينت الدراسة أنّ معظم الطلبة الذين فضلوا اختيار شركائهم في الزواج شخصياً كانوا ساكني قرى ومدن ، وهذا بنسبة 58.28% و37.89% على التوالي ، في حين نجد أنّ معظم الطلبة الذين فضلوا الاختيار عن طريق الأهل كانوا ساكني أرياف وقرى بنسبة 43.16% و41.00% على التوالي ، وهذا يدل على أنّ هناك علاقة بين مكان السكن وأسلوب الاختيار للزواج ، ذلك أنّ النظرة الريفية للزواج القائمة على الاختيار العائلي لم تتغير بالرغم من انتقال الطلبة الريفيين إلى الحضر بقصد تلقي التعليم العالي.

*** التوصيات**

بعد استعراض كافة الجوانب المتعلقة بأسلوب الاختيار للزواج لدى طلبة الجامعة ، يتضح أنّ قرار اختيار الزوج أو الزوجة من القرارات التي يحتمل فيها التوفيق أو عدم التوفيق وتخضع للصواب والخطأ ، ومن هنا توصي هذه الدراسة بالآتي:

1- يجب على الأسرة توعية أبنائها بمعنى الاختيار للزواج السليم المبني على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية ، وهذا عن طريق الدروس والمحاضرات والندوات.

2- إنّ الزواج بدون معرفة مسبقة للشريك (ة) يهدّد استقرار الزواج واستمراره ، ولهذا ينبغي أن يكون للوالدين الحق في إبداء النصح لأبنائهم خاصة البنات ، لأنّ التسرع في الاختيار سبب من أسباب الطلاق.

3- إتاحة الفرصة للأطراف المعنية بالزواج للبحث عن شركاء يناسبونهم ، دون إطلاق العنان لهم في أن يتزوجوا من يشاءون ولو كان في ذلك ضرر على أسرهم وأقاربهم.

4- تقديم الاستشارات والخبرات والمهارات اللازمة للاختيار العقلاني والموضوعي الذي يأخذ في الاعتبار سلوكات الفرد ومزاجه وميوله واهتماماته.

5- استحداث طرق أخرى للاختيار للزواج تتماشى ومتطلبات العصر ويقرها الشرع ، مع المحافظة على عادات وتقاليد

المجتمع وقيمه ، ومن هذه الطرق مواقع الانترنيت ، وإعلانات الجرائد ، ونوادي الزواج...الخ.

خاتمة

إنّ ظهور الاختيار الحر لا يلغي دور الأهل في مسألة زواج أبنائهم وبناتهم ، ذلك أنّ اختيار شريك الحياة يكون ذاتياً ، ويبقى الشاب هو المقرر الأول والأخير في الزواج ، إلاّ أنّه من الطبيعي أن يستشير والده ، وهذا متعلق بمبادئ وأخلاق تتسم بها الأسرة الجزائرية بصفة عامة ، وكذا نفس الشيء بالنسبة للفتاة إذ لها الحق في اختيار الزوج ، ولكن في بعض الأحيان قد يكون ذلك الاختيار من قبل الأهل ، بينما يتم الزواج بعد أن تبدي اقتناعها التام بالقبول ، كما أنّ تدخل الآباء قد يكون بطريقة غير مباشرة أو جزئية وذلك بالسماح للأبناء الإدلاء برأيهم ، لأنّ المراهق الذي نضجت عاطفته أوسع نظراً من أبيه ، لأنّه ملم بما يستطيع أن يعمله ويتقنه ، ولأنّه يفضّل عملاً على عمل ومهنة على مهنة ، هذا دون إغفال دور الأصدقاء والجيران والوسائط الأخرى ، أو حتى إعلانات الزواج الموجودة في الجرائد ، والتي من شأنها أن تساعد على التقاء الشريكين.

الهوامش

1- سامية منسى ، المرأة وتنظيم الأسرة في الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1996 ، ص 15.

2- عامر عبد العزيز ، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1984 ، ص 312.

3- Scelsky. M, Sociologie de la sexualité, Galliarord, Hambourg, 1966, p 43.

4- سناء الخولي ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 ، ص 219.

5- معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1994 ، ص 58.

6- مُحَمَّد الجوهري وآخرون ، التغير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2000 ، ص 462.

7- صباح عياشي ، اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي ، دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين و(ة لدى الشباب في منطقة الجلفة ، رسالة ماجستير (غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 09.

8- المرجع نفسه.

9- بلخير حفيظة ، تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي ، دراسة ميدانية في مدينة سيدي بلعباس ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 09 ، جامعة ورقلة ، ديسمبر 2012.

10- سامية حسن الساعاتي ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1981.

11- سيد عويس ، حديث عن المرأة المصرية المعاصرة: دراسة ثقافية اجتماعية ، مطبعة أطلس ، مصر ، 1977.

12- إياد عماوي ، الاختيار للزواج في الريف الفلسطيني: المضامين والمسار ، مجلة التراث والمجتمع ، العدد 44 ، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني ، 2006.

13- إسماعيل علي سعد ، مُحَمَّد أحمد بيومي ، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، دون سنة.

14- مُحَمَّد الجوهري وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، مصر ، 1972 ، ص 239.

15- دينكن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان الحسن ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1980 ، ص 138.

16- مُحَمَّد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1960 ، ص 141.

17- أحمد النكلاوي ، الإنسان والتحديث ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1980 ، ص ص 60- 70.

18- مُحَمَّد صفوح الأخرس ، تركيب العائلة العربية ووظائفها ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، 1976 ، ص ص 311- 312.

19- علاء الدين كفافي ، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999 ، ص 422.

20- المرجع نفسه ، ص 66.

21- Zerdouni. N, Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel Algérien, masper, 1982, p 62.

22- فرانز فانون ، سوسيولوجية الثورة ، ترجمة قرقوط دوقان ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1970 ، ص 115.

23- Basagana. R & Sayad. A, Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie, Alger, Crapes, 1974.

24 - مصطفى بتفنوشت ، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص ، ترجمة دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 310.

25- فرانز فانون ، مرجع سابق ، ص 115.

26- سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص 68.

27- المرجع نفسه ، ص 69.

28- إحسان مُحَمَّد الحسن ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة للنشر ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 104.

29- صالح حمد العساف ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، 1995 ، ص 429.

30- مُحَمَّد منير مرسي ، البحث الوصفي ، مجلة التربية ، العدد 78 ، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، قطر ، 1986 ، ص 96.

31- دنكن وريس ، الخصائص الاجتماعية للمجتمعات المحلية الحضرية والريفية ، تقديم: مُحَمَّد علي مُحَمَّد ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد 03 ، العدد 03 ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مصر ، نوفمبر 1966 ، ص 123.

32- أحمد غريب السيد ، علم الاجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2000 ، ص 188.

33- Boutefnouchet. M, La famille Algérienne: évolution et caractéristiques récents, 2e éd, Alger, 1982, p 258.

34- فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 324.

35- علاء الدين كفافي ، مرجع سابق ، ص 421.

36- مسعودة كسال ، مشكلات الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1985 ، ص 118.

37- المرجع نفسه ، ص 119.

38- عائشة بن قطيب ، التحضر وبناء الأسرة الجزائرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1992 ، ص 195.
39- الصادق فريوي ، الولاية في الزواج ، مجلة التواصل ، العدد 02 ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 1997 ، ص 78.
40- قانون الأسرة الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2001 ، ص 09.
41- عبد الغاني المقدسي ، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، 2002 ، ص 180.
42- صالح الفوزان ، تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات ، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 1998 ، ص 954.
43- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2003 ، ص 210.